من قال في الأثاث هو المال ومنهم من قال المتاع ومنهم من قال الثياب والرئي المنظر كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال الحسن البصري يعني الصور وكذا قال مالك أثاثا ورئيا أكثر أموالا وأحسن صورا والكل متقارب صحيح

﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم المدعين أنهم على الحق وأنكم على الباطل من كان في الضلالة أي منا ومنكم فليمدد له الرحمن مدا أي فأمهله الرحمن فيما هو فيه حتى يلقى ربه وينقضي أجله إما العذاب يصيبه وإما الساعة بغتة تأتيه فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا وأضعف جندا في مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندي قال مجاهد في قوله فليمدد له الرحمن مدا فليدعه الله في طغيانه هكذا قرر ذلك أبو جعفر ابن جرير رحمه الله وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى فيما هم فيه كما ذكر تعالى مباهلة اليهود في قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء من دون الله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي ادعوا بالموت على المبطل منا أو منكم إن كنتم تدعون أنكم على الحق فإنه لا يضركم الدعاء فنكلوا عن ذلك وقد تقدم تقرير ذلك في سورة البقرة مبسوطا ولله الحمد ولما ذكر تعالى المباهلة مع النصارى في سورة آل عمران حين صمموا على الكفر واستمروا على الطغيان والغلو في دعواهم أن عيسى ولد الله وقد ذكر الله حججه وبراهينه على عبودية عيسى وأنه مخلوق كآدم قال بعد ذلك فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فنكلوا أيضا عن ذلك

﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾

لما ذكر تعالى إمداد من هو في الضلالة فيما هو فيه وزيادته على ما هو عليه أخبر بزيادة المهتدين هدى كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقوله والباقيات الصالحات قد تقدم تفسيرها والكلام عليها وإيراد الأحاديث المتعلقة بها في سورة الكهف خير عند ربك ثوابا أي جزاء وخير

مردا

مردا أي عاقبة ومردا على صاحبها وقال عبد الرزاق أخبرنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأخذ عودا يابسا فحط ورقه ثم قال إن قول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال أبو سلمة فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال لأهللن الله ولأكبرن الله ولأسبحن الله حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون وهذا ظاهر أنه مرسل ويمكن أن يكون من رواية أبي سلمة عن أبي الدرداء والله أعلم هكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن عمر بن راشد عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي الدرداء فذكر نحوه

﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾

قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا إلى قوله ويأتينا فردا أخرجه صاحبا الصحيح وغيرهما من غير وجه عن الأعمش به وفي لفظ للبخاري كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل سيفا فجئت أتقاضاه فذكر الحديث وقال أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وقال عبد الرزاق أنا الثوري عن الأعمش عن مسروق قال قال خباب بن الأرت كنت قينا بمكة أعمل للعاص بن وائل قال فاجتمعت لي عليه دراهم فجئت لأتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فإذا بعثت كان لي مال وولد قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا إلى ويأتينا فردا وقال العوفي عن ابن عباس أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين فأتوه يتقاضونه فقال ألستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فإن موعدكم الآخرة فوالله لأوتين مالا وولدا ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القرآن

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)